ولو سلم فالنظر الموصول بالى ليس بمعنى الرؤية ولا ملزوما لها لان اضافته بما تتصف
به الرؤية مثل البشره والازدياد والرضى والتحير والذل والخشوع والتحقق
مع انتفا الرؤية مثل نظرت الى الهلال فلم اره قال الله تعالى وتريهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون وجعله مجازا عن الرؤية ليس باولى من حمله
على حذف المضاف اى ناظرة الى ثواب ربها على ما ذكره رضى الله عنه وكثير
من المفسرين وبالجملة فلا خفا فى ان هذه احتمالات تدفع الاحتجاج بالاية
واجيب بان سوق الاية لبشارة المومنين وبيان انهم يومئذ فى غاية الفرح
والسرور والاخبار بانتظارهم النعمة والثواب لا يلايم ذلك بل ربما ينافيه
لان الانتظار موت احمر مشوب بالهم والقلق والحزن وضيق الصدر لا سيما وان
كان مع القطع بالحصول على ان كون الى اسما بمعنى النعمة لو ثبت فى اللغة فلا خفا
فى بعده وغرابته واخلاله بالفهم عند تعلق النظر به ولهذا لم يحمل الاية
عليه احد من ائمة التفسير فى القرن الاول والثانى بل اجمعوا على خلافه
وكون النظر الموصول بالى سيما المسند الى الوجوه بمعنى الانتظار مما لم يثبت
عن الثقات ولم يدل عليه الاثبات لجواز ان يحمل على تقليب الحدقة
بتاويلات لا تخفى واما اعتبار حذف المضاف فعدول عن الحقيقة
او المجاز المشهور الى الحذف الذى لا يظهر عليه قرينة تعين المحذوف
وفى نهاية العقول فى هذه الاية مطارحات الفحول والانصاف ان هذه
لا تفيد القطع ولا تنفى الاحتمال كما قاله السمعى رحمه الله تعالى ومنها قوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الدلالة فيها انه تعالى اخبر فيها
بانه حقر شان الكفار وخصهم بانهم محجوبين فكان المومنين غير محجوبين
وهو معنى الرؤية واعترض بامكان حمل الاية على حذف المضاف والاصل عن
ثوابهم وكرامته ونحو ذلك واجيب بان ذلك خلاف الظاهر ولا ضرورة
تدعو اليه ومنها قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فسر جمهور الائمة
التفسير الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية على ما ورد فى الخبر كما سياتى
وهو لا ينافى ما ذكره البعض من ان الحسنى هى الجزا المستحق والزيادة هى
الفضل فان قيل الرؤية افضل الكرامات واعظمها فكيف يعبر عنها
بالزيادة قلنا للتنبيه على انها اجل من ان تعد فى الحسنات واجزية
الاعمال الصالحات ولا يخفى عليك ايضا عدم افادة هاتين الايتين
القطع بالرؤية واما السنة فاحاديث بلغ مجموعها مبلغ التواتر وان
كانت تفاصيلها احادا كحديث ستروه ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
وكحديث اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا
اهل الجنة ان لكم عند ربكم موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا
الموعد الم تثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة ويجرنا من

النار

النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى قال فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر وكحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقد صحح احاديث الرؤية ائمة ثقات ممن يوثق به ويعول عليه
وروى احاديث الرؤية جم عن اكابر الصحابة وعلمايهم ومشاهيرهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا فى الصحيحين حديثها عن
جرير وابى موسى وابى هريرة وابى سعيد رضى الله تعالى عنهم وفى
الطبرانى حديثها عن ابن مسعود وعن الترمذى والدارقطنى حديثها
عن ابن عمر وفى ابن خزيمة حديثها عن ابن عباس وبريدة وفى مسلم حديثها
عن صهيب وعند الحكيم الترمذى حديثها عن انس وثوبان وعبد الله
ابن الحارث بن حزم وابى امامة وعند الدارقطنى حديثها عن ابى امامة
ايضا وعند احمد حديثها عن عمار بن ياسر وجابر وعند مسلم حديثها
عن جابر ايضا وعند ابن ابى حاتم فى تفسيره حديثها عن معاذ وعند ابن بطة
حديثها عن عمارة بن رويبة وعند المنذرى حديثها عن على بن ابى طالب
وعند احمد وابى داود وابن ماجه حديثها من رواية رزين العقيلى
وعند احمد ايضا حديثها من رواية عبادة بن الصامت وعند ابن جرير
الطبرى حديثها من رواية كعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وعند
الدارقطنى حديثها من رواية ابى بن كعب وعند ابن ابى حاتم فى تفسيره
حديثها من رواية عبد الله بن عمرو ولا تشك فى افادة خبر هذا المجموع القطع
المعنوى واما الاجماع فتواتر الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا
مجمعين على وقوع الرؤية فى الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة
فيها محمولة على ظواهرها من غير تاويل ثم ظهرت مقالة المخالفين
الباطلة وشاعت شبههم الفاسدة وتاويلاتهم الكاسدة فان قلت
اذا دل الكتاب والسنة والاجماع على وقوعها لزم تكفير جاحدها
والشاك فيها سوا قلنا ان كل واحد منها يفيد القطع او قلنا ان الذى
افاد القطع انما هو المجموع وهو الحق ان شا الله تعالى فيكون المعتزلة
والخوارج والنجارية والزيدية ممن خالف فى الرؤية كما فى التبصرة كفارا
وانتم لا تكفرون احدا منهم من اهل الكتاب قلت حكم جمع من متاخرى
شراح رسالة ابن ابى زيد كالجزولى بكفر نافيها والشاك فيها
والحق قول بعض متاخرى من حنفى شرح عقائد النسفى للسعد ان مخالف
الاجماع يعنى وما فى معناه انما يكون كافرا اذا لم يستند لمستند شرعى ولم تكن
له شبهة على دفع مستند الاجماع انتهى وقد قال القاضى عياض بعد ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)